بعد ذلك خرج القيصر والقيصرة من الكاتدرائية معاً واظهرا نفسيهما لرعاياهما المحتشدين جمهوراً كبيراً أتى من كل أركان البلاد . وقام القيصر بتوزيع الهبات على البويار الحاضرين وعلى القيصرة من يده الكريمة وقدم الصدقات لأعداد كبيرة من المتسولين . واضطجع الزوجان الملكيان على السرير علناً أمام الجمهور . وكان كل عضو من أعضاء البلاط موكلاً بوظيفة من كل نوع . فالعمتان غلينسكي كانا يقفان على رأس السرير ، والأمير شيمياكين يقدم للقيصر قلنسوته الليلية ، ووضع نبيل آخر غطاء على أرجل العروسين .

وفي داخل القصر كانت تقام الولائم الكبرى كما كانت تقام في الخارج. وبينما كان إيڤان وأناستاسيا يأخذان قسطاً من الراحة في سريرهما كان الأمراء والبويار وكل أفراد الشعب يشربون نخبهما وسط الهتاف والتهليل . واستمرت الاحتفالات حتى اليوم الأول من الصوم الكبير . وعندئذ ، وفي الساعة التي قرعت فيها آلاف الأجراس تدعو المؤمنين للصلاة توقفت كل ضوضاء . ووضع القيصر إيڤان وزوجته صيغة لأفراح الزفاف . فقد ارتديا ثياباً بسيطة ومشيا على الأقدام فوق الثلج نحو دير سيرجي ترويتسكي على هيئة حاجين بسيطين لا عاشقين حيث بقيا فيه أسبوعاً كاملاً متقشفين يصليان ويتناولان لدى قبر القديس سيرجي صانع المعجزات .

وكانت أناستاسيا تقية مثل زوجها . ولكن إذا صدقنا ما كتب عنها في عصرها فإنها كانت أكثر إنسانية منه . كانت طفلة بسيطة خرجت من منزل أرملة هادئة ، ولم يكن في عروقها هذا النزاع الحاد للأهواء التي بدأت تغلي في عروق إيڤان . فالقيصر من قمة إمبراطوريته كان يرى رعاياه من مرقاه العالي الارتفاع صغاراً ليس لهم أهمية أو اعتبار . فكان يشعر بطريقة ضالة أنه أقرب الى الإله وأنه مختاره ومصطفاه . فترك لآل غلينسكي تنفيذ تدابير منحرفة في حكم شعبه ووفّى هؤلاء عملهم على ما يشتهون دون أن يبدي إيڤان بذلك أي اهتمام . وارتأى آل غلينسكي